مجلة

المنار

المجلد الثالث

الجزء التاسع والعشرون والثلاثون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إنشاء وإشراف شبكة الألوكة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ — ٢٣ ديسمبر (ك١) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنتان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاررة . واستأنف المناظرة . فقال

(المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إبهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

او كما يقولون علة العلل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف فى الفهم . ورأيتك انكرت المهدى ولم ينكره قبلك احد من المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم على باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدى وطعن فى اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً. ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التى يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان فى الكتاب والسنة اخباراً عن المغيبات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التى لو مزجت بماء البحر لمزجته وهى « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التى تنافى المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علىّ بقول القطب الشعرانى ان هؤلاء الأقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعتراضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمةٌ ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتمكنة منك

(المصلح) : انى اشترط فى مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احدنا للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسندقوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسئلة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن فى الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » وقال « فماذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتج بها فى المسائل الاعتقادية بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء أليست اجدر بعدم القبول ؟

(المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم

(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته البينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهى تتناول المقلد كما تتناول المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعوه فى الفروع واما المقلد فى اصول الدين فاهوز ما قالوا فى شأنه ان إيمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التى نتناظر فيها فالزامك اياي بالتقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقلداً فى عقيدتى ولا آمر احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة فى اجتهاده كالائمة الأربعة والامامين الاشعري والماتريدى واتباعهم من العلماء والا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كافراً او مبتدعاً او ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط فى الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا فى الاجتهاد فى الدين الاسلامى . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين فى مسئلة دليل على انها غير مجمع فيها على شىء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الدينى يغشّون انفسهم بدعوى معرفة المقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقراءة ما كتبه السنوسى واضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قدسلموا من الخلاف فى ايمانهم او مما حكاه السنوسى وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انى احب قبل الخوض فى تحرير مسئلة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك فى الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمّل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف فى اوائل السور فانى تنسمت من كلامك السابق انك من اهل الجمود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانى اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حجة عليها فانني اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد فى الحديث « إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فانني رأيت فى قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخفاك انه تكلم فى المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدرى ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربنى وان كنت لا تدرى فاسألنى حتى افسّره لك قال فسره لى . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوّز — الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطى — حطت الخطايا عن المستغفرين . كلمن — كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت — قرشهم لحشرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايتها المرأة فقد علّم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد فى ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال فى تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعها اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضاً انه قال فى تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واواخرها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الاشارة ودلالة الحروف المفردة اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً فى الجرح ولذلك طعنوا فى كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات الباطنية وما كل صحيح رواية يصح فى الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخرين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التى تظهر لاهل الحقائق يشير الى حديث « الا ان يؤتى الله رجلاً فهماً فى القرآن » ولا دليل على ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة فى الدلالة . وقالوا ان الحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ماراد الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح

واما ماروى عن ابن عباس فى التفسير فاكثره موضوع لا يصح لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدى ومقاتل بن سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هى المقصودة من قول الامام احمد رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا انه اراد كتباً مخصوصة فى هذه المعانى الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها وذكروا منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام أنه قال فى تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقالوا ان كل من ينقل فى تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزمخشرى والبيضاوى

وقد نص المحدثون فى كتب الموضوعات على انه لم يثبت فى تفسير القرآن بالحروف نقل ومثلوا له بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن فى الملة كقولهم فى تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانيـة والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدى . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفى بهذا فى ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ من وضع او عقل او طبع وحينئذ يصح ان يستدل بهذه الحروف على الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً الى الخسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان ينزه عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت فى هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً غيبية من مهملها أو معجمها ولا اطيل عليك فى هذا فانك من سعة الاطلاع فوق ما كنت اظن فما قولك في هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها فى الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثت فى بلاد الشام وهى ان بعض غلاة الروافض استنبط من هـذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصـلاة والسلام . وقد نميت هذه الجملة الى أحد أمرآء العسكرية فضاق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السـنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهآء الى بعض العلمآء الاذكيآء [1] فكتب اليـه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغنى ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فغيّر مألوفه . ونكّر معروفه . وقدّم واخّر . فقتل كيف قدّر . ثم استنبط منها (على حق صراط نمسكه) مستدلا بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيننا حَكَما . واستخرجت منها فى زعمك حِكما . فلتنصرنّ اوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزنّ بين اصحاب الجنـة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها فى خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحقّ لسامعك نصرطه * ناصرطه مسك على حق * ما سُعِيَ لحق كنصرطه * لطه كم سعى نُصّار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بشر وجعل الجملة الأخيرة مطلعاً لأبيات نظمها فى المسئلة وهو

---

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصلح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المجيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة فى دمشق الى بلده طرابلس الشام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لطه كما سعى نصار حق فها أنا ذاك من نصارطه

وهذا الاستنباط للشيعة قديم وانما يستدل به المعتدلون منهم على احقية عليّ بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الالوسى فى تفسير (الم)

« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الامير على كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن ان يستخرج منه (صراط عليٍّ حق نمسكه) ولك أيها السنيُّ ان تستأنس بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف يبقى ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً للشيعى وتذكيراً له بما ورد فى حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وان شئت قلت (صح طريقك مع السنّة) ولعله أولى وألطف » . اهـ

(المقلد) : احسنت فى هذه ايضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب الجمّل لانه استعمال قديم . روى عن ابى العالية رضي الله عنه انه كان يرى ان اوائل السور تدل على مُدد اقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود . وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤه الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل فى دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرالمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على إستنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته لالمص وما بعدها على هذا الترتيب

«للكلام بقية»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية دينية

القسم الديني

مسألة زيد وزينب — ايضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتقشعت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتتلاطم امواجها . وينهمر ثجاجها . وتتدفق اثباجها . وشفيت امراض اعيا الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيمها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمغه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علوّ اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في الفصاحة . وبعد غوره في البلاغة . لم تتجلّ جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تجل عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيل انه مختلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعنى بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشيها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينيه منظاراً ملوّن الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه ان يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانشأ ينتقد كلمات للاستاذ رأى انها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر في رُوائه (بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدّته » الخ وذهب هذا المعترض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون دميمة في طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهآء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان في الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال المعترض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء او إثباته يتعلق بالشذوذ ويتشبث بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدي باذكياء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة . كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات المتحجبات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . واكثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تشوّقا . واشدّ تطلعا . مع ان الاوربيات فى الجملة اجمل . وزينتهن اكمل . وما ذلك الا انهن معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل معروض مهان . والمألوف لا يعظم به الافتتان

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منعا

ولنلو عنان النظر عن هذا وذاك ونظر الى تلك الواقعة من غير ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة . — التى لا ينكر مناظرنا المسيحى الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم) منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة العشق للقريب المألوف بحيث ينتهى الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوّجه بها لعشقه لها بعد زهده فيها وان يدخل ذلك فى الشريعة التى يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان الله تعالى أنّبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ». ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطل التبنى فى دينه لحظ نفسه وارضاء شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه فى الكتاب الذى امر بكتابته دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر فى مشارق الارض ومغاربها وانه يبقى مقروءًا متبعاً ما دام الناس فى هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبنى على التسليم بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون فى المسئلة نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً رجل مصلح باسم النبوّه تنزلاً جدلياً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقومه النبوّة ليس لهم من الأثر الاصلاحي الديني عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانديك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماه (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماه (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيات فلنرجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شيء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّي الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوسل الى تزوج محمد بزينب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة ورآها عنده قد زادت حسناً عما كان يعهد . ولو كان الغرض ابطال التبنى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لعهد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

(الأول) من المشهود المعهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتمزيق حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد العام ويتحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسى لا القول والارشاد

www.alukah.net

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) فى كل ما ابطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس اليه . وقد مثّلنا للأول فى هامش مقالة الاستاذ بمسئلة الحلق فى الحديبية وكيف خالف النبيّ جميع الصحابة حتى حلق بالفعل فاقتدوا به ومثّل الاستاذ بابطال الربا . وليفرض المخالف انه دخل فى دين جديد مقتنعاً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته. هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التى صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم الى مخالفته التى تفسد العمل وتؤدى الى خلاف المقصود

(الثانى) لو انه (صلى الله عليه وسلم) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (احدها) ان يأمر بعض من تُبنِّيَ بأن يتزوج وربما كان يقل فى المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين تبنوهم مسلمون وفى سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الآمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤن الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يحب ان يطاع فى كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد الزواج بالطلاق والامرُ بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى التنفير منه « ابغض الحلال الى الله الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفة والمحبة ما يصعب معه الفراق . ويتعاصى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثها) ان يأمر من كان تبنى هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويُتوقع فى هذا الامر امور منها ان هذا المتبنى قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بغيرها ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر وهو ان تعدد الزوجات مشروط فى القرآن بعدم الخوف من ترك العدل بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد التزوج بامرأة متبناه لمجرد الامتثال لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة التى يأخذها كارها وبين الاولى التى كان آلفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند ذلك لا يصح النكاح . (رابعها) انه قد يرضى هو ولا ترضى هى لانها فتية وهو شيخ مثلا ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم الذى جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيرت نظام الامم سواء كان نبياً (كما هو الواقع) اولم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لابطال تلك العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة فى الوجه الثانى وذلك بان يزوج متبناه بامرأة يقضى العقل بانه يختار هو وإياها الفراق عن رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذى يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضى الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به . وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعدة نساء ولم يذكر فى القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات فى الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاته بإبائها وتمنعها وإباء اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتهما ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينعم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من انفة اشراف العرب كبنى هاشم وبنى المطلب وهى من صميمهم وكانت لا ترى لها كفؤا الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الالحاح والتحتيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضِّرار

(الوجه الخامس) ان السورة التى ذكرت فيها القصة جاء فى فاتحتها « وما جَعَلَ ادعياءَكم ابناءَكم ذلكم قولكم بافواهِكم واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يهدى السبيل . أُدْعُوهم لآبائِهم هو اَقْسَطُ عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » الآية . وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة «لقد كان لكم فى رسول الله أُسوةٌ حسنَةٌ» فقد ابطل التبنى بالقول ولم يعمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد . برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزينب كان بعد ما رآها فى بيت زيد رضى الله عنه . وفى هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

لانذكر الآن ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتى الديار المصرية فى تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجىء وقته فى الترتيب اذا امهلنا الزمان وانما نذكر بعض الفوائد مما ذكره فى حكمة الصيام التى تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يغضبهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم فى بعض الشؤن والاغراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس واماتة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد فى اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غنى عنا

قلنا ان معنى «لعل» الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنا . وانصعها برهاناً . واظهرها اثراً . واعلاها خطراً (شرفا) انه امر موكول الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرٌّ بين العبد وربه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له فى عامة الاوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من اكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو فى اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه اكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح فى الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلابس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل ؟ هل يحتال على الله تعالى فى منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان دينه؟هل يحتال على اكل الربا ؟ هل يقترف المنكرات جهاراً ؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً ؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لايسترسل فى المعاصى اذ لايطول امد غفلته عن الله تعالى . واذا نسي والمَّ بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الفيء والرجوع بالتوبة الصحيحة «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون »

انما روح الصوم وسره فى هذا القصد والملاحظة التى تُحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظه من اوجب من الائمة تبييت النية فى كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الاستاذ الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا اي من الصغائر» ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم شرح الأستاذ حال اولئك الغافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفطرون فى رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو فى بيوت الأخلية حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون فى الجداول والانهار ويشربون فى اثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالفطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذى ذكرناه والسر الذى افشيناه فحسبوها عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وههنا شيء ذكره بعضهم ويشمئز الانسان من شرحه وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويعجز الانسان عن الشهوات والمعاصى . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثة عن آبائهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نعهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمته ويشتد قرمه وآثار هذا ظاهرة فى صوم اكثر المسلمين فانهم فى رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم فى عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لايجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والمرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بانه رؤف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسى به

وقوله فى الحديث القدسى « يدع شهوته وطعامه من اجلى »

www.alukah.net شبكة الألوكة

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا[1] ومن آية الصيام بهذه النيّة والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحاسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقوله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من الفتور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يغضب في رمضان مما يغضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمله في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

اين هذا كله من الصوم الذي عليه اكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحمق وشدة الغضب لادنى سبب واشتهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فحل منها محل الحقيقة وكان له اثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انتزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائعة لا يتفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية لجة يقذفون

(قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم وانني لعلمي به

---

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى مايذكرونه في صيغة النية وهو : نويت صوم غد عن ادآء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحتسابا لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولايجهل » الخ رواه البخاري ومسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اجتهد فى مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضى ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتى ان لا أعمل شيئاً فى صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان آخذ القلم فى الصباح لاكتب مثلاً فلا أدرى ما ذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجرى بسهولة حتى انى لولا معرفة السبب لتركته ولكننى ازال اعالجه حتى يجرى ويغلب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون فى صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى الفطر فى نهار رمضان عاراً وماثما . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً فى دينهم ولا فى دنياهم لخلوه من الروح الذى يُعدهم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوى نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام فى النهار انما هو لاجل الاستكثار منه فى الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » رواه النسائى وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا ينافى ما ذكرناه هنا عن الاستاذ فى كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه فى رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناه على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع فى النفس ملكة

www.alukah.net شبكة الألوكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى البدن وانه كتضمير الخيل فليرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ

القسم العلمى

﴿ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ﴾

بادر قبل كل شيء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ ثم اعمل بالنصائح الآتى ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والخلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول والبصاق الخ او دود العلق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتداخلهم

(ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او المخلوع او الملوخ بمكمدات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسّه بالاصابع ولا تدخل أية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شيء آخر غير نظيف . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب العائلة) الغراء الى الصحافة المصرية فننشرناها بعبارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقيته حتى صار فاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه فى الحالتين قليلا من حمض البوريك. ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قماشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك اوقطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

النزيف

(مايلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الخل او التراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل النزيف خرقاً قذرة ولا تحرك الجريح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(مايلزم عمله) ضع على محل النزيف قماشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة أو منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضغط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف فى احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانبوبة من الكاوتشوك المستعملة فى الحقن او بالحمالات اللستك المستعملة للبنطلون او بقماش العمامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكؤول المضاف اليه الماء .

ولايقاف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكمدات باردة على الجبهة وادخل فى الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضعه فى هواء لطيف نقي

الشنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدى الى تأخير قطع الحبل

(مايلزم عمله) بادر بقطع الحبل حالا ثم انم المريض ورشّ ماءً بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الخل والبصل والنوشادر وافركْ جسمه واستعمل له التنفس الصناعى واذا كان وجهه محمرًّا اومحتقناً ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الحردل (المسترده) على اعضائه السفلى (الافخاذ وسمانة الرجلين).

الفتق المختنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه بضغط زائد او عنيف.

(مايلزم عمله) لاتسعى فى ادخال الفتق المختنق الاّ بكل لطف ولا تفعل ذلك الامرة واحدة.ثم ادخل المصاب فى الحمام الفاتر اوالساخن وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق.

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (المنقد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه للشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة. واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز الاستصباح فى غرفة مقفولة لاتدخل فيها وبيدك شيء من النور او النار (شمعة. لمبة. سجارة. جمرة. الخ.)

(مايلزم عمله) ضع المريض فى الهواء المطلق وانزع عنهُ ثيابهُ وافركْ جسمهُ ورش ماءً على وجهه بمنديل او بفوطة واستعمل لهُ التنفس الصناعى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصرع

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تليين الاعضاء المتخشبة ولاتعط اى شراب للمريض أثناء النوبة .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او الفراش وفك ثيابه ولاحظه حتى لايجرح نفسه .

الاغماء الحقيقي (الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه)

(مايلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه

(مايلزم عمله) أنم المريض على مسطح افقى واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه يستنشق هواءً بارداً ورش ماءً بارداً على وجهه وضع خلاً او اثيراً او بصلا معصوراً تحت انفه واضربه على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعى .

السكتة (النقطة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقال بانها مضادة للسكتة

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره فى غرفة هاوية ورأسهُ مرفوعاً وفك ثيابهُ وضع على رأسهِ مكمدات ماء بارد او مثلج .

وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى (الافخاذ وسمانة الرجلين) .

واحقنهُ حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصبية او الريح والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل النوبة العصبية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الارض او الفراش وفك ثيابهُ خصوصاً ما كان حول العنق والصدر (كالمشد والحزام) ولاحظهُ حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيوء بوضع الاصبع في حلقه واعطائه ماء فاتراً واسقهِ كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر المضاف اليه ملعقة قهوة من خلات النوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطبيب وحده عليم بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم

لا تعط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قرن الحرتيت ولا من استعمال حجر البنزهير

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيوء واعطهِ لبناً او مشروبات غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن اصل نباتي كأن يكون : افيوناً او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً (عيش الغراب) ساعد المريض على التقيوء واعطه منبهات وقهوة وضع ورق الخردل على ساقيه واضربه على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعي

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس لهُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملم بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الفطأ الا نادراً .

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة وينبغي عدم شد الحبل السُّرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . والقِ الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الحبل السري بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الحبل على مسافة خمسة اوستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الوالدة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا

(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضعاً افقياً ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضع مكمدات مبللة بالماء البارد على موضع الالم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقاقيع المسببة عن الحرق . واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الخمر (واخصه الملون) او النبيذ الخ . وامنع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً اوزيت الخروع اوالزيتون . ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللا بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازلين البسيط الممزوج بحمض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجسام الغريبة فى العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ فى العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظوراً اجذبه الى الخارج بكل لطف بجسم لين اومستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة فى الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب باية آلة كانت .

(ما يلزم عمله) استعمل حقناً مليئة فى الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر وتم على جهة الاذن التى فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة فى القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .

(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشربه واجتهد فى حصول القيء ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لايجوز ابداً استعمال المفتاح او ربط الراس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامية

(مايلزم عمله) ضع المريض فى الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح فى الآذان .

الغرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تعليق الغريق من رجليه بحجة تصفية الماء الذى ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تعطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .

(ما يلزم عمله) انزع ثياب الغريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودفئه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعى .

العقرب(١) ام اربعة واربعين(٢) وبعض انواع العنكبوت

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع الاشياء القذرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بحجر او فص العقرب على الجرح

(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع فى احد الاعضاء . وشرّط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مصّ الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر فى الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحية (١)

(مايلزم اجتنابه) لافائدة من استعمال حجر البنزهير

(مايلزم عمله) اولا — بادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع حالاً وسريعاً فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان اللسع فى احد الاطراف . والربط يكون بأنبوبة من الكاوتشوك او بقماش عمامة او بحبل او بالصوف

ثانياً — اغسل الجرح حالاً بالماء النظيف او بمحلول هيبوكلوريت الجير او برمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء

ثالثاً — شرّط الجرح واستعمل المحجامة بواسطة كاس هواء على الجرح نفسه بعد تشريطه . او مصّ الجرح اذا لم يكن فمك مجروحاً او مخدوشاً (٢)

رابعاً — احقن الجرح اذا امكن بمحلول برمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون فى المنازل (المحتمل وجود حيات فيها وفى اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بخس الثمن وبسيط) بنسبة $\frac{1}{12}$ ثم اضف اليه عند اللزوم خمسة اضعاف مقداره ماء واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقدار ٨ الى ١٠ غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم العقرب بل وسم الحية ايضاً اذا استعمل فى الوقت اللازم

---

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصا اذا كان فى العنق او فى الكتف

(٢) ومما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية فى القناة الهضمية لايؤثر عليها اذا لم يكن بشيء منها جرح او خدش

www.alukah.net

خامساً — اذا سرى السم فى الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم تركيب كالميت (Calmette) اذا امكن او المصل المضاد للتيتانوس بالحقن تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جدا وينجح غالباً فى نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم فى جسمه من زمن يسير ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعى ﴾

الق المريض على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره مرتفعاً قليلا. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوى القريب من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلها وكرر هذه العملية من ١٥ الى ٢٨ مرة فى الدقيقة وبطريقة منتظمه فيعود التنفس . اهـ

القسم الادبي

﴿ رواية حقيقية . فى واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدى فى الاسرى او فى القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقة قال والله لأقتلنك . قال لم يكن الامير ليقتلنى . قال ولم ويلك ؟ قال لان فىّ خصالاً يرغب فيهن الامير . قال وما هنّ ؟ قال : ضَرُوب بالصفيحة . هزوم للكتيبة . اعمى الجلار . وأذبّ عن الذمار . واجود فى العسر واليسر . غير بطيء عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الخصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بينا انا اسير ومركبي وثير (١)
في عصبة من قومي في ليلتي ويومي
يعضون كالأجادل (٢) في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم في كل ما يليهم
فسرت خمساً عوماً وبعدُ خمساً يوما (٣)
حتى وردت ارضاً ما إن ترامُ عرضا
من بلد البحرين عند طلوع العين
فجئتهم نهارا التمس المغارا
حتى اذا كان السحر من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير يقودها خفير
موقورة متاعاً مقبلة سراعا
فصلت بالسنان مع سادة فتيان
فسقتها جميعاً احثها سريعا
اريد رمل عالج امعج بالعناجيج (٤)

---

(١) الوثير الوطيء . ويروى « ومركبي يسير » وليس بشيء (٢) جمع اجدل وهو الصقر (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة بسير الابل . ويروى (وبعد خمس يوماً) (٤) معج اسرع . ومرّ مراً سهلاً . ومعج في الجرى تفنن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما العناجيج فهي مخففة من العناجيج وهي جياد الخيل والابل واحدها عنجوج . او محرفة عن النواعج وهي الابل السراع .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسير في الليالي خرقاً بعيداً خالي (١)
وقد لقينا تعباً وبعد ذاك نصبا
حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا
عنت لنا سدانه قد كان فيها عانه (٢)
فرمتها بقوسي في مهمهٍ كالترس
حتى اذا ما امعنت في القفر ثم درمت (٣)
وردت قصراً منهلاً في جوفه طام خلا (٤)
وعنده خيمة في جوفها نعيمة
غريرة كالشمس فاقت جميع الانس
فعجت مهرى عندها حتى وقفت معها
حييت ثم ردت بلطف وحيت
فقلت يا لعوبة والطفلة العروب (٥)
هل عندكم قراء اذ نحن بالعراء (٦)
قالت نعم برحب في سعة وقرب

---

(١) الخرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثه وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطا في عجلة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جئته قصراً ومقصراً (كمقعد ومجلس) أي عند العشى وفي الاساس عند دنو العشى قبل العصر . والشطر التالي غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان طام (بالمعجمة) خبر لمبتدأ محذوف أي وانا ظمآن خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحببة الى زوجها (٦) ويروى هكذا :

« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منكم بالعرا

والعرآء الفضاء لا يستتر فيه بشيء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إربع هنا عبيداً ولا تكن بعيدا (١)
حتى يجيئك عامر مثل الهلال الزاهر
فجئت من قريب في باطن الكثيب
حتى رأيت عامراً يحمل ليثاً غادراً (٢)
على عتيق سابح كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعني من السجع والرجز وخذ في الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد وألقى مراقه في النار (٣) فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد تشديداً . فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الخيمة فأومت الي فأتيتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي الى جنب فرسه (مبالغة في الحفاوة) ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على آخره . ثم قام الى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل اصحابي فقمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وسرت معهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك احفظ المباحثة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال

(١) اربع كاعلم اي تمهل وانتظر (٢) الاسد الخادر هو المقيم في خدره يريد انه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالتشديد ما رق منه واحدها مرق او لا واحد لها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابى فقال له من انت فلست اقابل الا كفؤاً فقال انا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه وانشد يقول :

إنك يا عاصم بى لجاهل ... اذ رمت امراً انت عنه ناكل
انى كمىٌّ فى الحروب باسل ... ليث اذا اصطك الليوث باسل
ضراب هامات العدى مناذل ... قتال اقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يافتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابى فقال له الغلام من انت قال انا صابر ابن حرقة السعدى فشد عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً ... على سنان يجذب المقابرا(١)
ومنصلٍ مثل الشهاب باتراً ... فى كف قرنٍ يمنع الحرائرا(٢)
انى اذا ما رمت ان اقامرا ... يكون قرنى فى الحروب خاسرا(٣)

ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم فى العافية والا فارس لفارس . فلما رأيت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طابا ... اذ تطلبون رخصةً كعابا
ولا نريد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فما زال يجالدنا ونجالده حتى قتل منا عشرين فارساً . فأشفقت على اصحابى فقلت يا غلام قد قبلنا العافية

---

(١) ويروى (يجلب المقادرا) (٢) المنصل كمنخل السيف (٣) يروى (اقامر) بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجح هذه الرواية وصف القرن بالخسارة

www.alukah.net إدارة ٧١٠ من شبكة الألوكة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسالمنا

ثم قلت يا عامر بحق المماحلة من انت؟ قال انا عامر بن حرقة الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما مرّ بنا انسي غيركم. فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت من اين شرابك[1] قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين. قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً فخذ منها حاجتك. قال لا حاجة لي فيها[2] ولو اردت ذلك لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدوّ الله لندركنك بالقتي. قال قد كان خروجي على الامير اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفا عني الامير رجوت ان لا يؤاخذني بغيره فاطلقه ووصله ورده الى بلاده

(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي ثابتة في منهاجها منذة في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعاظم كتاب المسلمين ينفحونها بنفثات اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ صوتها الى مالا يبلغه صوت عربي. فمنشئ صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأُمة الاسلامية والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

---

(١) يلاحظ افراده الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شربها فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفي رواية: لا أرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثرون فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكثار من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعاظ الجهال في المساجد ينفثون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . فنقترح على الاستاذين الكبيرين اللذين من وظيفتهما تلافي هذا الأمر — شيخ الجامع الازهر وشيخ المسجد الحسيني — ان يمنعا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم بامرهما حتى اذا خاط واساء يمنع . ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلا للقصاصين

«بدعة تعظيم القبور — معصية ام كفر»

حديث احمد والبخاري ومسلم في لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهذا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الاّ وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يلبسون لباس الدين يهولون امر القبور وان لم تكن فيها ادنى شبهة تتعلق بالدين والعبادة ويقولون للذين اتخذوا القبور اوثانا وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدها الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل على ذلك . والاحاديث في لعن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت (ثلاث مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرج . وانت ترى لا سيما في هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهر على القبور التي شيدت عليها المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان العادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه ويسميه بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطعن في دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بعقائده الرجيحة . تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر النهي عنها في مرض الموت ويلعن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثانا (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر في الزواجر كبائر مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايراد الاحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثا نذكره حجة على المخذولين الذين يقترفون هذه الموبقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعما منهم ان المقلد لا يأخذ الا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عد هذه السنة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه اخذ ذلك مما ذكرته من هذه الاحاديث . ووجه اخذ اتخاذ القبر مسجدا منها واضح لأنه لعن من فعل ذلك بقبور انبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنعوا » أي يحذر امته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع اولئك فيلعنوا كما لعنوا واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه او اليه وحينئذ فقوله « والصلاة اليها » مكرر الا ان يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم انما يتجه هذا الاخذ ان كان القبر قبر معظم من نبي او ولي كما اشارت اليه رواية « اذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال اصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاماً . فاشترطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة اليه — ومثلها الصلاةُ عليه — التبرك والاعظام . وكونُ هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركا به . والطواف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفاً بلعن من اتخذ على القبر سُرُجاً . فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما اذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذي القبر

« واما اتخاذها أوثاناً فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي » أي لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها اوثانا هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد(١)

«نعم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركا بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم إجماعا فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناؤها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء في الزواجر بحروفه وفيه الجام لمنافق هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم في خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قليل من الحطام الذي ينالهم من النذور فيأكلونه سحتا « اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

---

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل في مفهوم قوله تعالى « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره عن الحنابلة

إستنساخ من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار
١٣١٥
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)
(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ — ٧ يناير (ك٢) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق المضبوط في استعماله . تاريخ الائمة الاربعة . انكار ذلك فى القرآن . مناظرة سنيّ وشيعيّ . البحث فى حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب فى اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق فى صحة ذلك الحساب . كشف الاولياء فى الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث فى الساعة وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعة والمنكرة فى ذلك وغرض واضعيها . تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا يقبل احد منهما قولا للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام فى مسألة قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضرت بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضيم والذل لما يلغط به الوعاظ الجهلاء فى كل عصر من قرب قيامها ومن انه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمّل قديم وانه انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالته ليست عقلية ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم اصطلاح يصحح ان تؤخذ اية كلمة وتحسب ويحكم بعددها على انه تحديد لزمن امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلة . وقصارى ما يمكن ان يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التأريخ بها بان تذكر كلمة او كلام يعيّن بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٠ ١٥٠ ٧٠ ٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جمد

١٥٠ ٢٠٤ ٥٤ ١٦٤ ٢٤١ ٧٧

فخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فوتهم فالعمر

فلولا البيت الاخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارئه وسامعه وحينئذ لا تكون دلالته صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعميات لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذى هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء فى دلالة الكلمات بالتحكم فى حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حَمَد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لى فى الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتيكم الا بغتة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ فى هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمى الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فخجل وانقطع عن المناظرة

واما ماروى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون فى النقل من كتب السير والمغازى كسيرة بن اسحق واكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت فى شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلى لعل عدد الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (اباجاد)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فأنه لا أصل له فى الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا ان نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً واطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازى على انه لا يدل على ما ذكرت اذ يجوز ان يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياساً وحياً ابنى اخطب مراداً به إبطال دلالتهما ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبيس والايهام فاضطرهما الى التصريح بالتلبيس حيث قال حيٌّ « قد لبّس علينا امرك يا محمد »

(المقلد) : ان فى بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان اباجاد الذى هو اصل حساب الجمّل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فاىُّ مانع يمنع ان يكون فى القرآن شىء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدى القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز ان اهل الديوان الباطنى لا يتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لا سيما حروف اوائل السور ولعلك اطلعت على هذا فى كتاب (الذهب الابريز)

(المصلح) : انى لم اعن بقولى « السريانيين » الملائكة وانما اعنى جيلاً من الناس امرهم معروف فى التاريخ كانوا يسمون يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوّز والاثنين حطى والثلاثاء كلمن والاربعاء سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم واخذها العرب عنهم واضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التى لا توجد فى اللغة السريانية وهما ثخذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وضظغ وسموها الروادف اى اللواحق ووافقوا السريان ايضاً فى ضبط مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والخاء ٦٠٠ الخ وساعدهم الجدُّ ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف. وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادى فيهم انهم عالم روحانى غيبيٌّ وان قياسهم على عالم المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح او كما يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندى نص قطعي فى تفاهم الملائكة وتخاطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلى فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بينة شرعية فان خالفتنى طالبتك بالنص

(المقلد) : انى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال ووسواس من وساوس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته جهلا وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزاً فى نظر العقل . وانى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انهاه عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا يغال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدى الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جئته فى هذه الأيام وسألته هل يوجد فى التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لى ان احتج عليك بها ولكننى كنت اتوقع الرد علىّ بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا — واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه — « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابى الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احدنا من الآخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل فى شىء ذكر الدعوى فى احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط فى الدلالة فلا تلجئني الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبته الوجود وان التاريخ هو الذى يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من القواعد العامة فاذا صحت رواية ابى الحكيم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ما هى عليه من الأبهام والغموض بل هى الى الاتفاق الذى يسمونه (الصدفة) اقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الاولياء ؟

(المصلح) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم اننا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجرى فى العالم من الحدثان نرى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

(المقلد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعرانى الذى اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فلا اظن أنهم اخبروا بشىء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والا فسوف يظهر

(المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعرانى من جغرافية الموقف ومافيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويرغبون فى جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليما .

واما ما جاء فى كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله اوكاه منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربى وقد صرح هذا بان المهدى كان موجودا فى زمنه وذكر وقائعه معه . وفى كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضى ج ف خ وهى بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن فى القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فانى اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : انى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية فى الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالمتواتر ولا يسعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطلعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطررت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لارجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا انى اتذكر انى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجد له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داوود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن فى كثير من رجاله واذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر فى الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالحديث كيفما روى .

(المقلد) : جاء فى الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « أجلكم فى اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس » فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص فى بعض كتب التفسير وفى قصص الانبياء فثلثها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع فى الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة كما ورد ايضاً فى الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهى مقدار ما بين العصر والمغرب تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعضُ النصوص بعضاً وربما كان ما قلنا انه تقريبي تحديدياً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذى لا يبعد عندى ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة بغتة اى سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدى وانتشار الضلال ويصح قولى الاول

(المصلح) : اعلم ايها الاستاذ — ولاتؤاخذنى بقول اعلم — ان من اهل الملل من دخل فى الاسلام فى العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من افساد عقائده وادخال الدخائل التى تثير الفتن وتفسد الاخلاق فى تعاليمه وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم فى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدنيا قليلة ليوقعوا هذه الامة فى هاوية اليأس ويثبطوا هممهم افرادها عن السعي فى الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككوهم فى دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة فى الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة فى ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضى الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش فى بعض آخر لتظاهر رواته بالصلاح

ثم صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عديٍّ فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرجه فى المستدرك وصححه . وفى معناه حديث مسلم عن ابى سعيد مرفوعاً : لا يأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووى باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيّان مُرْسيها قل انما علمها عند ربى لا يُجَلّيها لوقتها الا هو ثَقُلَت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتةً يسألونك كأنك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خَفِيٌّ عنها قل انما علمها عند الله ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون » فلو كان المراد بلفظ (بغتة) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات في هذا المعنى كثيرة

واما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقي من عمر الدنيا يعد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الاسرائيليات التي لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمي في طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف . ولا ينافيه حديث : بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبي

(المقلد) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة الاّ على شرار الخلق . مع ملاحظة فساد اخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم

(المصلح) : لِمَ تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم ايضاً من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجاً وأنهاراً . وفي رواية أخرى له قال « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب » واهاب بقعة خارج المدينة المنورة يعني ان العمران يتسع فيبلغها . فاين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فمتى يتم ؟

ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث فى هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين فى القاهرة فى اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء فى حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض فى البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب فى قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم فى بيت المقدس يمثل الاهالى به فى الطرقات افظع تمثيل الى ان يموت وفى اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان فى العهد الغابر كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه فى جب . واخترعت فى العصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة فى ايذاء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التى يقشعر البدن لذكرها

أما فى فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا فى عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بآلة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاروبية عادات خاصة بها فى عقوبة الاعدام ففى اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تتكسر عظام الجمجمة وهى أفظع عقوبة فيما نعلم وفى انكلترا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشنق عن المثال المعهود فى مصر لعامة الناس وفلق الرأس بسلاح يشبه الفأس الذى يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢ مقاطعة فقدمحت آثار تلك العقوبة من القوانين فقانتها بذلك الحكمة البالغة التى تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفى الحديث الشريف « اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذِّبحة وليحدّ احدكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين فى الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة فى مدة وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفى المحكوم عليهم مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات والانفعالات التى تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التى لا دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه فى مدينة برست من اعمال فرنسا لذنب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص فى فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه فى مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً فى أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومرى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هى » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة فى مؤلفاته العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبته وقطعها لها فى اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعزع النخاع المستطيل والغدد فتقف فى الحال وظائفهما ويحصل الاغماء الحقيقى الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القلب والمخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين الرقبة مصحوبة بتأثير يؤدى الى قطع عروق الرقبة وشرايينها التى ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء يقظة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المخ ونهوض الفكر على حالها وفى هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى

وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر فى يقظة المحكوم عليه من نومه عالماً بما يصير اليه أمره فى يومه وانه سيساق الى دائرة التنفيذ . وكثيراً ما يفقد رشده فى هذه الاثناء ويغمى عليه فيباشر الجلاد فى اعدام شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م

﴿ محاورة الماء والنار . فى توليد البخار ﴾

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود فى المرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث . قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهماء ناره . وسرى الحرور . فى جسم التأمور [1] . ولم يقو حجاب المرجل الكثيف . على رد ذلك السارى اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأباب [2] لسبب من الاسباب . وبينما تتساءل جواهر الماء . عما حل بها من اللأواء . اذ خف الجزء الملامس لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة فى السماء . فامسك به سائر السلسال . ومنعه من الرقي فى الحال . وخلع عنه ثوب سُعاره [3] . وبرّد حر ناره . وما لبث الجزء الذى حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من الأباب الى القرار . صب عليه الجَوْب سوط عذاب فلجأ الى الفرار [4] فكثر

---

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو فى الاصل حر الشمس والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح الماء (٣) السعار (كغراب) الحرّ وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ (٤) الجوب الكانون والموقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الهيج والاضطراب . والأنين والانتحاب . وفكر كل فى ساعة الفراق ولمّا تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المعتز عناه بقوله :

واذا فكر فى البين بكى ويحه يبكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد العاق لوالده لم كويتنى بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت حلل جمالك وبهجتك . فتبًّا لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك ياعديم الوفاء . فأجابه العشب بلسان لَهِب . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه بنفسه . والباحث على حتفه بظلفه . والاحمق الذى لم ير المستقبل نظره . ولم يُجِلْ فيه فكره . لا تنطق بنت شفه . واعلم انك من الهلاك على شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذيبى . فكيف تفخر علىّ وما ترانى فيه هو منتهى نصيبى . فانا الآن انتقم منك بما قدمت يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شراك . ثم مالبث الماء ان فار وغلى . وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع ولا ضغينة . وقد فسح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطه تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسلا[1] . وعاد المسيط[2] هلاهلا[3] . اهـ

---

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلسال وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) المسيط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) بوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الى الله المشتكى ﴾

عفى الديارَ ديار الحكم والحكم ... فقدُ الرجال رجال السيف والقلم
وغادر الارضَ ارضَ الدين مجدبةً ... قحطُ الكرام وموت الجود والكرم
حيث المشاعر مضروبٌ لها مثلا ... « بئر معطّلة دار بلا أَرِم »
حيث الشعائر امست وهي منتكسٌ ... اعلامها كانتكاس الظلّ للقدم
حيث المدارس طراً وهي دارسة ... اضحت مرابض للانعام والغنم
الله يعلم انّ الدين اوهنه ... تقلّباً دوله الاوغاد والقزم
« فلا رعى الله قوماً لا عهود لهم ... ولا ديانة خوّانين للذمم »
« من كل متّبع الاهواء منهمك ... في السكر بالشر والاشراك معتصم »
« لا مدّ بحر جرت فيه سفائنهم ... لا بالشرائع بل بالنار والضرم »
« جاءوا جياعاً لحوم الجيف قوتهم ... تمسي النسور لهم لحماً على وضم »
« يذلّلون سراة عزّ مشربهم ... ويولغون كلاباً في حياضهم »
سبحانه تلك ايام يداولها ... في الناس وفق اصول العدل والحكم
ولا يغيّر مابالقوم ربهم ... الا بتغييرهم ما في نفوسهم
فان هم رفعوا للعلم رايته ... يرفعهم لسماء العز في الامم
وان هم خفضوه فهو يخفضهم ... في هوّة الذلّ والانكاد والعدم
بالعلم قد جاءنا الأسلام منتصراً ... فاخرج العرب من اشراك شركهم
والروم في لجّة غاصت سفينتها ... والفرس من فتنة صماء في ضرم
وقد محا جهلهم سيماء نوعهم ... وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم
حتى أنار الورى فانجاب ظلمته ... شروق دين الهدى في الاعصر الدهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دين غدا ناسخ الاديان قاطبةً ... وآية الشمس تمحو آية الظلم
مؤلفاً بين اشتات القلوب كما ... يؤلف الناظم النحرير فى الكلم
اصوله كاصول الشمّ راسخة ... فروعه علت الافلاك فى الشمم
اين الذين اشاعوا فى البلاد علو ... من النقل والعقل والاحكام والحكم
احيوا علوم ارسطاليس دارسة ... كما ابن مريم احيي دارس الرمم
وهذّبوا من خرافات دفاترها ... ودوّنوا درسها فى سائر الامم
فى البيض والحمر والسودان نوزهم ... تراه يلمع لمعَ البرق فى العتم
امسى الرياضىّ روضاً من رياضتهم ... وايمنت نخله من جود فضلهم
واحرزوا قصبات السبق من حرف ... ومن فنون صناعاتٍ ومن حكم
كم فى السياحة وايات لهم نشرت ... وفى الملاحة آيات لغرسهم
وفى العمارة آثار لهم رفعت ... تلوح مثل النجوم الزهر فى الظلم
هذا الضياء الذى باهى الزمان به ... حضارة وبداه عكس نورهم
ممن تنورت الآراء مذهبة ... بالعلم مشبهة ناراً على علم؟
ممن غدت عنده الاقوام رائجة ... اسواقها فى فنون البيع والسلم؟
انا لفي شغل والدهر فى شغل ... والغرب فى نغم والشرق فى صمم
هيهات عدنا الى ذل ومتربة ... من الجهالة وانحلت عرى الهمم
حتى غدت شوكة الاسلام شاكية ... من بعد سلطتها فى الغرب والعجم
دين نحا جسر العلم باسقة ... لم يرق منه سوى ساق بلا قدم
قوم لقد كان رأس المال علمهم ... ويل لهم اذ اضاعوا راس مالهم
فوزعت لرداء العلم ثروتهم ... ووزعت ملكهم اعداء دينهم
هل زادهم شرفاً أن زاد عدّهم ... الا زيادة نكس فوق تقصيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لاخير فى عِدّة ان قل عُدّتها ... لاخير فى سمن إن كان من ورم

امسى الشراب سراباً من جزالتهم ... اذ اصبح الماء غوراً من عيونهم

واصبحت دارهم قفراً بلا سُرُج ... والشمل من بعد جمع غير منتظم

تشعّبوا شيعاً حتى رعى هملا ... كل بمرعى بلا راع ولا لَزِم (١)

قد جزّؤا بالهوى ذا الدين تجزئة ... والدين جوهر فرد غير منقسم

كل له غَرَضٌ يرى به غَرَضا ... ويجعل الدين منه عرضة التهم

كل له مذهب يبنى به ذهبا ... بئس الحطام الذى يفضى الى الحطم

فشا النزاع فامسى الأمن منتزعا ... كذا الامانة من حلّ ومن حرم

اليس من حاكم ترضى حكومته ... فى الحل والعقد عند الخطب أو حكم

بلى فانت رسول الله اسوتنا ... خير المحامين محيي ميت النسم (٢)

اليك نشكو رسول الله ذلتنا ... والذلّ من بعد عزّ اصعب النقم

ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا ... احاطةَ الدجن فى داج من الظلم

فنحن راضون أيضاً بالذى كتب الـ ... ـخلاّق من سابق الآزال فى القسم

ان كان حبل الرجا فى الدهر منفصما ... فحبلنا منك حبل غير منفصم

وانت احييت اسلافا لنا كرما ... فلا تضع خلفا فى آخر الامم

يارب انزل علينا رحمةً ابداً ... كما رحمت نبيّاً طاهر الشيم

وأصلح الله اخلافاً لأمته ... حتى يباهى غداً اسلافهم بهم

صلى الاله على طه وعترته ... ما حنّ قلب الى جيران ذى سلم

(١) اللارم ككتف الفيصل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسيم (بالتحريك) لا يطلق الا على الحى وهو فى الاصل نفس الروح ويدل عليه «وانت احييت» الآتى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية وطرق التعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب إميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانه الى اراسم فى ٦ مايو سنة — ١٨٥

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصل حبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب [1] غير المهمة التى كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى تخاطبي معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عرانى لخبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بى فى التصميم على اللحاق بك لحاجة لم احسن بمثلها من قبل ولم يمنعنى من المضيّ معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصمت لذلك الاحساس آسفة مرتقبة تحقق املى فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائلى ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال (وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والغضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر فائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكني احبه كما هو لاني ارى جميع ما فيه منبثقاً عن الفطرة ولم أُعْنَ حتى الآن بتعليمه مواضعات المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتي كان مصروفاً الى النظر في اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد في تقويم طبعه وتربية ادراكه وسأسرد لك عن تجاربي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحي في ذلك .

قد لاحظت ان فيه نَهْمَةً وهي عامة في جميع الاطفال فأي واحد منهم سلم منها ولكن قد اتت علي معه ساعة ارتعدت فيها فرائصي خوفاً عليه من تلوث نفسه برذيلة افظع من النهمة واشنع منها كثيراً ألا وهي الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تخبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى اخرجته من الفرن ووضعته ساخناً على الحوان ثم دعتنا شؤون مختلفة للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد القرص أثراً فاستولت علي ريبة شديدة في امره ولكنني تجاهلت السارق والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة اني اخاطب الكل فقلت ليت شعري من ذا الذي اخذ القرص من فوق الحوان فاما قوبيدون وجورجيا فانهما لم ينبسا بكلمة لعلمهما البراءة من نفسيهما واما « اميل » فلما لم يكن شأنه كذلك لم يسعه الا أن خجل وصاح قائلاً « الدُّبَّة هي التي اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادي غماً وقد علمت من احد مكاتيبي السالفة ان الدبة هي كلبة البيت ولما اعلمه بينه وبينها من الالفة والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل في نفسه فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الدبة هي الآثمة فلا بد من جلدها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت فى كل هذه المدة أتأمل فى وجه « اميل » واحس بأن فؤادى يطير شعاعاً ولا غرو فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادرك الزنجيُّ بلا ريب موجب جزعى وفهم ما قصدته فتقدم الى الدُّبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علائم الانس بمن فى البيت والسكون اليهم لفراغها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعنى أعاقب ظلماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يديَّ قائلاً كلا ليست الدبة هى التى اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سُرِّيَ عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب علىّ فى هذا المقام الثبات وعدم التعجل فى اظهار الحنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجنه فهى التي ينبغى الرجوع اليها فى طلب العفو ففهم انه فى الحقيقة قد فرط منه فى حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدللت عليه فى بداية الامر ولكنها لما رات ان استماحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قهقهنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لوالديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى فى بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستعداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لمّا يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمة فتراه يعتبر ما يتعاصى عليه من الاشياء ولا يوافق رغبته ذا قوة متمردة وارادة متصرفة . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلاني واضحكني منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الغصن الحقير » واني لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس (١)

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسميها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قويدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى اوامري واغفل الأخذ بنصائحي بحيث اني لا اتولى عقابه بنفسي بل اكله للجمادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خلف اباه في سنة ٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ . ق . م اراد اتمام فتح البلاد اليونانيه الذي كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصي .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحيطة به فانه بذلك يعتاد على ان يلتمس فى الطاعة جنّة تقيه شر ضعفه وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها فى ضرب آخر من ضروب سيرته وانى وان لم اصل بها فى جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالنى على الطريقة الموصلة اليه . ذلك انى رأيته شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما انذرته بان فى خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه قلة الاصغاء الى نصائحى فى هذا الأمر او عزت الى قويدون بان يغرى به بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه فى الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه وليدا ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الىّ قهرا فادرك من ذلك الحين الموعظة التى اردت ان اعظها اياه وهى ان الانقياد والطاعة امثل من القسر

على انى رأيتنى قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط بلداته وعاشر اترابه اشرق فى وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امر اصطفائهم موكولا الىّ حتى لايكون له فيهم أُسَيّ سيئة ولم الاق فى هذا الامر صعوبة لان الناس هنا لاشتغالهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون فى تسليم اطفالهم لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شبيها بملجأ من ملاجئ الاطفال فاذكر لك من اخصاء « اميل » اثنين فقط وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه فى سنه اعنى انه فى الخامسة او السادسة من عمره وفتاة فى السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالا لاشبهة فى وجه مناسبته فيدعونها بِلِّى (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعنى به فى شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة اختلاط وعشرة بينهم فترانى اذا صرّحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكنى اراعى فى هذا التوزيع ان يكون الخبز كله لواحد منهم واللحم البارد مثلا للثانى والفاكهة للثالثة فاذا حانت لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاء الاكل وهى قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل صغار الذئاب دعا من نال الخبز منهم رفيقيه الى مقاسمتهما اياه على شرط ان يقاسماه ايضاً ما معهما من اللحم والتفاح مثلا فتقبل منه هذه الدعوة عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون بالغريزة الجري على سنة المعاوضة التى هى على ما ادرى حقيقة معنى المساواة

من اصول الرذائل الخبيثة التى اصرف فى استئصالها من نفس اميل جل اهتمامى الأثرة فان الاطفال مجبولون على الاستئثار بكل شيء وهذا الاستعداد الفطرى مبنى فى الغالب على الشره والحرص ذلك ما ارانى قد لاحظته فيهم واود أن اكافحه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجع فيه زخرف القول وبلاغة المنطق وان الواجب علىّ كما رأيت فاصبت ان استخلص لولدى ما اسوقه له من العبر فى الاعمال . ولعلك سائلى عما فعلته للوصول الى هذه الغاية فاقول : انى انتقيت من بين الاشجار المثمرة فى بستاننا ثلاثا جعلت لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التي توليت توزيعها عليهم قد اعطيت « لاميل » كرزة ولوليم خوخة ولبلى اجاصة طعمها قويبدون ولما تثمر واحدة منها لتأخر فصل الصيف وانى والحق أقول فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانية الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على «اميل» فى ابان الكرز أن يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرفيقيه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر وليم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابلاه بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفى كلتا الحالتين عقوبة له .

(للمكتوب بقية)

« الجامع الازهر »

وقفنا على مقالة ضافية فى جريدة « بيسه أخبار » الهندية الاسلامية كان بعثها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها فى سياحته التى تكلمنا عنها فى جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالقتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبى الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به اللورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلام على هـذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون والمؤيد والغورى واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه ولا سيما قرآء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة فى الدنيا وقد جئته مرات متعددة فى اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومسآء من نهار وهو مخصوص للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذّن المؤذن من مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفى اروقته للصلاة ولكنهم يصلون متفرقين . . . وبعضهم يبقى مشغولاً بالقرآءة والمطالعة وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهآء عشرة آلاف والاساتذة بمائة او يزيدون (الصواب انهم مئات) وسن الطلاب يبتدئ من ٧ سنين الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الاكل وعن الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله «والتعليم فيه يبتدئ من قرآءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف

«انا ابدي رأيي فى الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتى بهذا المكان الذى هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثنى الا التأسف . قلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ٢٤ سنة

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة فى الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابغين فاجابنى بما رجمت معه يائساً وهو ان قال انه لم يتخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا فى الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهى . » وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسى معناهما ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواجر الوعظ فى الجلوة ويعمل بخلاف ذلك فى الخلوة . يأمرون الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوهم بأفعالهم كما يعظونهم باقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه

« تعيين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ النزيه الشيخ امين افندى السحيمى وكيلاً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر فى شؤنه وهو تعيين اصاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهنئ صديقنا الشيخ امين افندى بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤنها خير قيام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العليّة . واقرّ بها عيون هذه الأمة المصرية . وأنبتَ وليّ عهدها احسن نبات . وحفظه من جميع الملمّات لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال فى الحال والمآل .

بعد غد تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية . بتذكار جلوس مولانا عباس حلمي باشا على عرش الخديوية . نائباً مطلقاً عن الحضرة السلطانية . فترتفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية وعسكرية . وتقتدى بها فى ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوربية وغير الاوربية . وقد اعدّت لنا فى هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التى يرأسها عطوفتلو عبد القادر باشا حلمى . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي . ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التى يحكمها هذا الأمير المحبوب . زينةَ لم يسبق لها مثال . فى حول من الأحوال . مما فصلت القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبقَ لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا اننا نستلفت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التى ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات حبهم لسمو الأمير . وإخلاصهم للعرش والسرير .

فترفع فرض التهنئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه . ونسأل الله تعالى ان يمد فى ايامه ويعده بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

« الاحاديث الموضوعة فى رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتى الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامم قلّ او كثر وذلك ان آدم لما أكل من الشجرة بقى فى جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافترض على أمتى بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواته) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه فى قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب فى مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى فى باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفى الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم فى الجزء الماضى فساد هذا الرأى وبيان انه اعتقاد وثنى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة فى القرآن . ورأيت الشعرانى فى ميزانه توسع فى بيان التكاليف التى فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى فى المذاهب المندرسة وقال ان سببها كله يرجع الى الاكل الخ ما اطنب فيه وهو نزغة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعنتكم » وان الابناء لا تعاقب بذنوب الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى . ان لا تزر وازرة وزر أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الأيات وهى شريعة العدل التى كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما فى اسفار العهد القديم فى البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة مرفوعاً وفى اسناده محمد بن ابى معشر عن ابيه وليس بشىء . وقداخرجه البيهقى فى سننه وضعفه بأبى معشر . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليلُ رضوانَ خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة وامر مالك بتغليق النار . وهو حديث طويل يذكر فى كتب الوعظ والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفى إسناده اصرم بن حوشب كذّاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما فى رمضان لتمنت أمتى ان يكون رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكانى بعد ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذى قبله مما يشهد العقل بانهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطى لهما على ابن الجوزى بانهما قد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزى فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اه

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوّام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف . . . واذا كان ليلة خمس وعشرين . . . الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشى

ومنها حديث : إن الله تعالى فى كل ليلة من رمضان عند الإفطار يعتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » بنقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقد رواه البيهقى من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقى : هكذا جاء مرسلاً — ومراسيل الحسن عندهم ليست بشىء — . ورواه ايضاً من حديث ابى امامة بلفظ : إن لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون الفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلها اعتق فى جميع الشهر . ورواه الديلمى باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث فى رواياته وما فيه من التغرير وتجريء العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو فى المبالغة الذى هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان فى عهده صلى الله عليه وسلم يبلغون عدد عتق ليلة واحدة — كل ذلك يدلنا على ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعدد الروايات لا ينافي وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجهالة الذين يقرأونه على المنابر يغرّون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لاهل السموات والارض ان يتكلموا لبشروا صوّام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي أوفى الاسلمي . قال البيهقي عقيب إيراده : معروف بن حسان — اي احد رجاله — ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي: سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرّوا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة و اذا غاب بعد الشفق فهو لليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له

ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب — المفطر والمتسحّر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجاشع يضع . اي فهو مكذوب

ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضّاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنساً اكل البَرَدَ وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال فى الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاتته فاته خير كثير ومن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى ايّ شهر يغفر له . قال فى الذيل : فى اسناده زياد بن ميمون كذّاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عيدى بعد العصر سيئة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطنى : ابراهيم بن عبد الله المروزى ليس بثقة حدّث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . وتقول هو اباحة للمعاصى فى ذلك الوقت قاتل الله واضعه ما اشد إغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة . رواه الدارقطنى والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفى اسناده عبد العزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم فى الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على تمرة من حلال زيد فى صلاته اربعمائة صلاة . رواه تمام فى فوائده عن انس مرفوعاً وفى اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امراة حتى يبين له حجم عظمها وراء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال فى اللآلئ : موضوع سعيد — يعنى ابن عنبسة — كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الغزالى فى الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به فى التنفير عن الرذائل التى لم يشرع الصوم الا لاتقائها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطنى عن جابر مرفوعاً وفى اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحرث بن عبيدة الكلاعى ضعيف

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطنى عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدى عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفى اسناد ابن عدى متروكان وفى اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يحتف بها اعمال وشؤن صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتفصيلاً . وما اجمل المسلمين واكملهم اذا جلسوا على موائدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم فى اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمير ولا لسلطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التى يتساوون فيها فى التناول كما كانوا متساوين فى الامساك . لكن اكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التى حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم يغادرون المائدة الى اللهو واللعب فمنهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالأجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبيّر والمراقص . وهكذا شأن الدين فى ضعفه وتلاشيه يجهل الناس اولاً اسراره الروحانية وحكمه المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقى من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ فى شبحها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية فى هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء

(الوعظ) هو افضل الشعائر التى يمتاز بها رمضان فى الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خير من تعليمهم وإرشادهم — سمعت امثل من رأيت منهم يتكلم على العامة فى الوحدانية فيقول ان الوحدانية التى هى اصل الدين واساسه هى عبارة عن الاعتقاد بنفى خمسة كموم على مذهب الجمهور وستة كموم على مذهب آخر وهى الكم المتصل والكم المنفصل فى كل من الذات والصفات والافعال .... ثم انه استدل على الوحدانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونعوذ بالله من الجهل والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها الدرجات العلى ويبيعهم ذلك في قراطيس ثمن الواحد (قرش تعريفه) . ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو القديم الازلي حقيقة والفقر من صفات الناس الحادثين . ومنهم من يعلم الناس غرائب النوادر التي يفتتحون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها — الى غير ذلك مما ننبه على ما نعلمه منه في الدرس الذي نلقيه في المسجد الحسيني

(تلاوة القرآن الكريم) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان . ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغني بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات والاصوات التي اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذي وصفه الله تعالى بقوله: « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت قلوبهم لخشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور أن القراء يجعلون في محل الخدم وانهم لا يصغون لتلاوتهم بل يشتغلون عنها باللهو والباطل الخ